

## عندما لا نهاب الموت،

# عندما فقط نستطيع أن نبقى أمناء للمسيح حتى النهاية

مقططف من تفسير رؤيا 12

المتروبوليت أثناسيوس (ليماسول)

لم يُكتب سِفر الرؤيا ليُشبع فضولنا فنقول: "وَمِنْ ثُمَّ سِيَحْصُلُ كَذَا وَكَذَا، وَالْأَمْرُ الْفَلَانِيُّ سِيَحْصُلُ فِي الْوَقْتِ كَذَا". كُتِبَ السِّفْرُ لِكَيْ يُظَهِّرَ لَنَا الْحَرَبَ الدَّائِرَةَ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ، تِلْكَ الْحَرَبُ الْضَّارِيَّةُ الَّتِي يَشْتُهِنُهَا ضَدُّ الْمَسِيحِ، أَيِّ الشَّيْطَانِ، ضَدَّ الْمَسِيحِ؛ وَأَيْضًا لِكَيْ يَتَرَكَ لَنَا رِسَالَةً أَبْدِيَّةً مَفَادِهَا أَنَّ: "الْمَسِيحُ سِيَنْتَصِرُ. الْمَسِيحُ سِيَحْكُمُ الْعَالَمَ، وَجَمِيعُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَحْبُّونَ الْمَسِيحَ، وَهُمْ مَتَّحِدُونَ بِهِ، سِيَحْيَوْنَ وَيَحْكُمُونَ مَعَهُ". يَنْبَغِي أَلَّا يَخَافَ إِنْسَانٌ أَوْ يَضْطُربَ فِي الْطَّرِيقِ الرُّوحِيِّ عِنْدَمَا يَرَى حَرُوبًا وَمَشَقَّاتٍ وَمُعَارِضَةً وَمُقاوِمَةً ضَدَّهُ شَخْصِيًّا وَضَدَّ الْكَنْيَسَةِ كَلَّهَا.

"وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلًا فِي السَّمَاءِ: «الآن صَارَ حَلَاصٌ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لَأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُسْتَكِيَّ عَلَى إِخْوَتَنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِيَ عَلَيْهِمْ أَمَّا إِلَهِنَا نَهَارًا وَأَيَّلًا»" (رؤيا 12: 10). تذَكَّرُوا سِيرَةُ الْقَدِيسِ أَيُّوبِ الصَّدِيقِ الْكَثِيرِ الْجَهَادِ، وَكِيفَ مَتَّلَ الشَّيْطَانُ أَمَّا اللَّهُ وَرَاحَ يَفْتَرِي عَلَى أَيُّوبَ قَائِلًا: "أَتَظْنُ أَنَّ أَيُّوبَ يَكْرِمُكَ وَيَحْبُّكَ بِلَا سَبَبٍ؟ كَيْفَ لَا يُحِبُّكَ وَقَدْ مَنَحْتَهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَشَتَّى أَنْوَاعِ الْأَشْيَاءِ؟". وَسَأَلَ الشَّيْطَانُ اللَّهُ أَنْ يَعْطِيهِ سُلْطَةً لِيُجَرِّبَ أَيُّوبَ، فَسَمِحَ لِهِ اللَّهُ بِأَنْ يَفْعُلَ بِأَيُّوبَ مَا يَشَاءُ، عَلَى أَلَّا يَمْسِ حَيَاتِهِ. بَدَأَ الشَّيْطَانُ اللَّهُ أَنْ يَعْطِيهِ سُلْطَةً لِيُجَرِّبَ أَيُّوبَ، فَسَمِحَ لِهِ اللَّهُ بِأَنْ يَفْعُلَ بِأَيُّوبَ مَا يَشَاءُ، عَلَى أَلَّا يَمْسِ حَيَاتِهِ. بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِمَهَاجِمَةِ أَيُّوبَ مُمْطَرًا عَلَيْهِ شَرُورًا كَثِيرًا. وَبَقِيَ أَيُّوبُ الْمَبَارَكُ صُلْبًا، كَالْحَجْرِ الْمَاسِيِّ، بِصَبْرِهِ وَإِيمَانِهِ، وَخَرَجَ مِنَ الْتَّجْرِيَةِ ظَافِرًا...

يَسَأَلُ الشَّيْطَانُ اللَّهُ أَنْ يَعْطِيهِ سُلْطَةً عَلَى شَعْبِ اللَّهِ، عَلَى إِخْوَتِنَا. وَبِمَا أَنَّ لَدِنَا ضَعْفَاتِنَا وَخَطَايَانَا، فَإِنَّا نُعْطِي الشَّيْطَانَ سُلْطَةً عَلَيْنَا مِنْ خَلَالِهِ. يَبْحَثُ الشَّيْطَانُ عَنْ فُرُصٍ لِيُطَالِبَ بِحَقْوَهِ عَلَيْنَا، لِكَيْ يَدِينَنَا فِي مَا بَعْدِ وَيُعَاقِبَنَا وَيُمْزِقَنَا. يَرْتَبُ مُخْتَلِفَ الْتَّجَارِبِ وَالْمَحَنِ ضَدَّنَا، وَإِذَا نَجَحَ فِي ذَلِكَ يَقُوْدُنَا إِلَى الْقَنْوَطِ وَالْيَأْسِ، دَافِعًا إِيَّانَا إِلَى التَّذَمُّرِ.

"وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمْلِ وَبِكَلِمَةٍ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ" (رؤيا 12: 11). إخوتنا هؤلاء -المسيحيون، الشهداء، القديسون- غلبو الشيطان بدم الحمل وكلمة شهادتهم. إننا، نحن المسيحيين، نتغذى في شركة جسد المسيح ودمه، ونحيا ونتحرك ونوجد فيها. المسيح هو الحمل المذبوح من أجل حياة هذا العالم، والناس جمیعا هم أبناء الكنيسة. إنهم يتقوون بدم الحمل وكلمة شهادتهم، ويحيون بهما ويغلبون ويوجدون ويغتذون.

وإذ يغذّهم المسيح، ويحيون معه، فإنّهم يشهدون له، لأنّهم لم يحبّوا حياتهم، بل وازدروها حتّى الموت. لم يعذّوا أنفسهم مستحقّين إكراماً خاصّاً بسبب محبّتهم للمسيح؛ بل ازدروا أنفسهم من أجل هذا المحنة. وضعوا محبّتهم لأنفسهم ومحبّتهم للدنيويّات في المرتبة الثانية. أحبّوا المسيح أولاً، وبعده أحبّوا كلّ شيء آخر. وهكذا فقط غلبو الشيطان وظلّوا راسخين، إذ اغتذوا بدم الحمل وشهادتهم.

هذا يوضح لنا ما هي حياة المسيحي، وما هي حياتنا. يجب أن تكون حياتنا متحدةً بالمسيح باستمرارٍ من خلال الأسرار المقدّسة. وبنتيجة هذه الوحدة، ينبغي لنا أن نصبح مُعترفين، وأن نشهد لكلمة الله ونبرهن حقيقتها من خلال حياتنا، بحيث تؤكّد أعمالنا كلمة الله.

إذا لم تؤكّد حياتنا كلمة الله، فسنواجه المشكلات بالتأكيد، وسيواجه الآخرون مشكلاتٍ أيضاً، لأنّهم لن يصدقوننا. ومتى نعيش بطريقةٍ مُقمعةٍ لهم؟ عندما نحبّ المسيح أكثر من أيّ شيءٍ في هذا العالم، ومن ثم تأتي محبّة كلّ شيء آخر. عندما لا نحبّ حياتنا، وعندما لا نهاب الموت، عندها فقط يمكننا أن نبقى أمناء للمسيح حتّى النهاية.

...

مشكلتنا اليوم، ودائماً، هي إنّا أنسُ غير ثابتين؛ لا نحيا بدم الحمل، ولا نعيش كلّ يوم في اتحادٍ مع ربّ، وذلك بسبب إهمالنا، وعدم استحقاقنا، ولا مبالاتنا، وعدم اكتراثنا، ولذا فإنّ كلامنا لا يشهد للمسيح. كلامنا غير مُقنع، ولا تؤكّده حياتنا؛ كثيراً ما نقول شيئاً ونفعل عكسه. ومحبّتنا للمسيح هي أمرٌ ثانويٌ. لو خُيّرنا بين الحياة والمسيح، فغالباً ما نختار حياتنا، لا المسيح والموت. أمّا الشهداء والقديسون، فقد وضعوا المسيح أولاً، ثم كلّ ما عداه. ولم يهابوا الموت.

...

عليكم أن تتحلّوا بالشجاعة وألا تخافوا. كونوا مستعدّين أن تصبروا حتى الموت.

إن لم تتعلّموا هذا النمط من التفكير، فستكونون جبناء. وعندما تكونون جبناء، تصير حياتكم بلا معنى وتحوّل كلّها إلى تندّمٍ وتفاهةٍ... الجُبن في نفس الإنسان هو مثل الخنفساء الضخمة التي تأكل الأشجار. إنه نابعٌ من ضعف الإيمان، ويأكل الإنسان شيئاً فشيئاً، فيعاني الإنسان كثيراً.

...

يقول سفر الرؤيا إنّ الناس لم يخافوا من الموت. لماذا لم يخافوا؟ لأنّهم أحبّوا المسيح. كانوا يعلمون أنّه عندما تحبّ المسيح وتتّحد به، فإنّ الموت لا يعود مخيفاً.

في خدمة الفصح نسمع كلمات القديس يوحنا الذهبي الفم الذي يقول: "لا يخشَ امرُّ الموت لأنّ موت المخلّص قد حرّنا". ليس لدينا ما نخشاه. الموت هو انتقالٌ من الزائل إلى الأبدِيّ، من الفاسد إلى غير الفاسد، من الأرضيِّ إلى السماويِّ؛ لذا لا يوجد سببٌ للخوف.

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

**Source:** Metropolitan Athanasios of Limassol (2024). "The War in Heaven", In *Revelation: Removing the Veil*, Part 23. [OrthoChristian](https://orthochristian.com/revelation-removing-the-veil/).